

الدعوة إلى الآداب الإجماعية والخلقية في ضوء الأمثال القرآنية
 The Call to Social Etiquette and Morality in the Light of
 Quranic Proverbs

Abdullah

*PhD Scholar, Faculty of Usuluddin, Department of Dawah and Islamic
 Culture, International Islamic University Islamabad*

Rahmat Ullah

*Lecturer University of Bacochistan and PhD Scholar, Faculty of Usuluddin,
 Department of Dawah and Islamic Culture, International Islamic University
 Islamabad*

Dr. Tahira Firdos

Assistant Professor, Department of Islamic Studies, University of Baluchistan

Abstract

The research discussion the social etiquette and morality in the light of Quranic Example, It is Includes the introduction to the concept of proverbs in literal and terminologically, as the research discusses the benefits of proverbs, and describes the types in brief. And as it also involves the call to social etiquette and morality in the light of the Quranic Example as these proverbs can be used as a source of propagating the da'wah to build the Islamic community.

Keyword: Building, Islamic Society, morality, social etiquette, Quranic Example

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد .إن القرآن الكريم مشتملا على الوعد والوعيد، والأحكام ، والمواعظ وضرب الأمثال أن القرآن الكريم هو كتاب الله -عزوجل- المنزل على خاتم الأنبياء " محمد " صلى الله



عليه وسلم بلفظه ومعناه ، فالقرآن هو المعجزة والحجة البالغة لرسول الإنسانية "محمد -صلى الله عليه وسلم - ولقد دعا القرآن الكريم الناس إلى التبصر بحقيقة وجودهم وإرتباطهم الكوني بما حولهم ، وأعطى للحواس مسؤوليتها الكبرى عن كل خطوة يخطوها الإنسان المسلم في مجال البحث والنظر والتجريب ، ومن المعلوم أن ضرب الأمثال في القرآن الكريم هو أحد الأساليب الدعوية ذات التأثير البالغ في إحداث الإقناع والتأثير، كما أن خصوصية المثل في القرآن الكريم تجعله أسلوباً متميزاً في الدعوة إلى الله .وسيقوم هذا البحث - بإذن الله- بتحليل الأمثال القرآنية تحليلاً دعوياً، للتعرف على وجوه الأساليب الدعوية من خلال الأمثال القرآنية التي تفيد الداعي من عملياته الدعوية . وقد جعلتُ هذا البحث في تمهيد، ومبحثين وخاتمة .أما التمهيد فيتناول ثلاثة أمور: الأول: معاني المثل لغة وإصطلاحاً ، والثاني: ويتناول فوائد الأمثال الأمثال ، والثالث : وبيان أنواعها بالإختصار . والمبحث الأول: الدعوة إلى الآداب الخلقية من خلال الأمثال القرآن .المبحث الثاني: الدعوة إلى الآداب الإجتماعية من خلال الأمثال القرآنية .

التمهيد

أولاً: المثل لغة وإصطلاحاً

المثل في اللغة: "والأمثال جمع مثل وله عدة معاني في اللغة والتي منها التشبيه والنظير ، والمثال والقول والوصف وغير"(1) . **المثل في الإصطلاح:** "يقول ابن القيم الجوزية تعريفاً للمثل في اصطلاح القرآن ، هو تشبيه شئ بشئ في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر" (2) . فقد عرف البلاغيون المثل بأن اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له العلاقة المشابهة ما بين مضربه ومورده مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي .وهو أيضاً أحد أقسام علم البيان الإصطلاحى الهادف إلى تأدية المعنى بصورة أوضح وأتم ، في تراكيب مختلفة . (3)يقول مناع القطان : "الضابط الأخير أليق بتعريف المثل في القرآن: فهو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء أكانت تشبيهاً أو قولاً مرسلًا"(4)

فوائد الأمثال في القرآن الكريم:

1- "الأمثال تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس، فيتقبله العقل، لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صبغت في صورة حسية قريبة الفهم، كما ضرب الله مثلاً لحال المنفق رياء، حيث لا يحصل من إنفاقه على شيء من الثواب، فقال تعالى: (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا)" (5)

2- "وتكشف الأمثال عن الحقائق، وتعرض الغائب في معرض الحاضر كقوله تعالى "(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)"(6)

3- "ويضرب المثل للترغيب في الممثل حيث يكون الممثل به مما ترغب فيه النفوس، كما ضرب الله مثلاً لحال المنفق في سبيل الله حيث يعود عليه الإنفاق بخير كثير، فقال تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)" (7) .

4- والأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر وأقوم في الإقناع، وقد أكثر الله تعالى الأمثال في القرآن للتذكرة والعبرة. قال تعالى: (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (8) وقال: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ)" (9) .

أقسام الأمثال في القرآن:

"الأمثال في القرآن ثلاثة أنواع

1- الأمثال المصرحة

2- والأمثال الكامنة

3- والأمثال المرسلة

النوع الأول: الأمثال المصرحة: وهي ما صرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه، وهي كثيرة في القرآن نورد منها ما يأتي

أ- قوله تعالى في حق المنافقين: ("مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ، صُمُّ بُكْمٌ عُيٌّ قَهْمٌ لَا يُرْجِعُونَ، أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ") (10) إلى قوله: (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)" (11) .

النوع الثاني: "الأمثال الكامنة - وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز: يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها، ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها:

1- ما في معنى قولهم: "خير الأمور الوسط":

أ- قوله تعالى في البقرة: ("لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ") (12) .

ب- قوله تعالى في النفقة: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) (13)

النوع الثالث: "الأمثال المرسلة في القرآن وهي جمل أرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه. فهي آيات جارية مجرى الأمثال

ومن أمثلة ذلك ما يأتي

1- (الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ) (14)

2- (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ) (15)

3- (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ)" (16)

المبحث الأول: الدعوة إلى الآداب الخلقية من خلال الأمثال القرآنية ، وفيه نقاط :

1- النهى عن الغيبة.

أن للغيبة أضرار كثيرة وهذه الأضرار لها آثار سلبية على الفرد والمجتمع فلا بد من التنبيه عليها وإطلاع عليها لكي لا نقع فيها ونحذر ارتكابها ، لأنها من الكبائر والقبايح التي تؤدي إلى فساد الأخلاق و تفرق جمع المسلمين، وإيقاد نار الكراهية في الصدور الناس ، هذا يتضح من المثل الآتي : قوله تعالى : ("يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَّ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ") (17) وقوله- تعالى- وَلَا يَغْتَبَّ بَعْضُكُم بَعْضًا والغيبة ، " نهى- سبحانه وتعالى- عن الغيبة فقال: وَلَا يَغْتَبَّ بَعْضُكُم بَعْضًا والغيبة- بكسر الغين- أن تذكر غيرك في غيابه بما يسوءه يقال: اغتاب فلان فلانا، إذا ذكره بسوء في غيبته، سواء أكان هذا الذكر بصريح اللفظ أم بالكناية، أم بالإشارة، أم بغير ذلك -روى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أ رأيت إن كان في أخى ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتته". (18) ثم ساق- سبحانه- تشبيها ينفر من الغيبة أكمل تنفير فقال: أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ. والاستفهام للتقرير لأنه من الأمور المسلمة أن كل إنسان يكره أكل لحم أخيه حيا، فضلا عن أكله ميتا والضمير في قوله فَكَرِهْتُمُوهُ يعود على الأكل المفهوم من قوله يَأْكُلُ وَمَيْتًا حال من اللحم أو من الأخأى: اجتنبوا أن تذكروا غيركم بسوء في غيبته، فإن مثل من يغتاب أخاه المسلم كمثل من يأكل لحمه وهو ميت، ولا شك أن كل عاقل يكره ذلك وينفر منه أشد النفور -والحق أن المتأمل في هذه الآية الكريمة يراها قد نفرت من الغيبة بأبلغ أسلوب وأحكامه، لأنها من الكبائر والقبايح التي تؤدي إلى تمزق شمل المسلمين، وإيقاد نار الكراهية في الصدور" (19). ومن هنا يتضح لنا أن القرآن الكريم يبين قواعد المجتمع الإسلامي للإنسان المسلم لتطهير أخلاقهم من الرزائل كلها مثل الغيبة والتجسس وحتى الظن السوء ، لإن هذه الأشياء سبب الجدل والإختلاف والفساد ولكراهية، وأما الإسلام يريد الأمن والمحبة والألفة في المجتمع .

2- النهى عن الرباء

إن الله سبحانه وتعالى ينهى المسلم عن النواهي كلها لقوة إيمانهم وتحسين وأخلاقهم من الرزائل منها أكل المال الغير بطريقة الباطل ، وأن الإسلام يأمر بالعدل كما قال تعالى:(إن الله يأمر بالعدل والإحسان)، وأكل الربا صورة من صور أكل المال الغير بالباطل ، هنا أضرار كثيرة للربا في مجال الأخلاقي كتابي : " إن لمال الإنسان حرمة كبيرة- كحرمة دمه وعرضه- وبالتالي لا يجوز الأخذ بهذا المال إلا بإذن صاحبه ، ولهذا يعتبر الربا حرام لحرمة مال الغير وأخذه منهم بدون مقابل. وذلك أن الفائدة التي يأخذها المقرض من المقرض إنما تكون لأجل تأخير أداء قيمة القرض وليس مقابل أي عوض آخر فهو بالتالي مال من دون جهد وكسب هذه الزيادة يدفعها المقرض بدون طيب نفسه تؤدي فساد الأخلاق

والمجتمع . وكذلك التّنزل من المروءة والإنسانية أن الربا يؤدي إلى استغلال حاجة الفقير والمحتاج بفرض الزيادة عليه وهذا ضد المروءة والإنسانية، لأن الأحسن لصاحب المال في مثل هذه الحالة مساعدة هذا الفقير وإسعافه بالصدقة أو التعاون معه من بالقرض الحسن لإخراجه عن كربته وسد حاجته الذي دفعه لطالب المال من دون شرط أي زيادة عليه حيث أن الشرط أي زيادة في هذه الحالة يعتبر ظلم كبير على هذا المحتاج، وهذا بعيد عن المروءة والإنسانية وحسن الأخلاق وأداب الاجتماع . أن الزيادة أو الفائدة إنما يدفعها المدين تحت إلحاح حاجته للمال بغير طيب من نفسه، والشئ الذي يدفع بغير طيب نفس من صاحبه تزول منه البركة ولن يستفيد أخذه منه شيئاً ولن يهنأ بأكله لأن نفس صاحبه تظل معلقة به ومشدودة إليه وبالتالي قد يكون نذير شؤم لمن أخذه ومصدر بلاء وقلق وإزعاج له وقد تصيبه الأمراض والعاهاات بسببه".⁽²⁰⁾ هذا يتضح من المثل الآتي: قوله تعالى : ("الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ")⁽²¹⁾ والمعنى: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا أَى يتعاملون به أخذاً وإعطاءً لا يَقُومُونَ يوم القيامة للقاء الله إلا قياماً كقيام المتخبط المصروع المجنون حال صرعه وجنونه، وتخبط الشيطان له، وذلك لأنه يقوم قياماً منكراً مفرعاً بسبب أخذه الربا الذي حرم الله أخذه.والذي نراه أنه لا مانع من أن تكون الآية تصور حال المرابين في الدنيا والآخرة، فهم في الدنيا في قلق مستمر، وانزعاج دائم، واضطراب ظاهر بسبب جشعهم وشهرهم في جمع المال، ووساوسهم التي لا تكاد تفارقهم وهم يكفرون في مصير أموالهم.... ومن يتتبع أحوال بعض المتعاملين بالربا يراهم أشبه بالمجانين في أقوالهم وحركاتهم. أما في الآخرة فقد توعدهم الله- تعالى- بالعقاب الشديد، والعذاب الأليم".⁽²²⁾ يقول صاحب صفوة التفسير عند قوله تعالى ("ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا") أي ذلك التخبط والتعثّر بسبب استحلالهم ما حرّمه الله، وقولهم الربا كالبيع فلماذا يكون حراماً؟ قال تعالى رداً عليهم (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) أي أحل الله البيع لما فيه من تبادل المنافع، وحرّم الربا لما فيه من الضرر الفادح بالفرد والمجتمع، لأن فيه زيادة مقتطعة من جهد المدين ولحمة".⁽²³⁾

هناك يتضح أن النهى عن أكل الربا وعن أموال الناس بالباطل يبني مبادئ الأخلاق، والعدل والمساواة الإقتصادية والتعاون بين الناس في المجتمع ، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي أحل الله البيع لما فيه من تبادل المنافع، وحرّم الربا لما فيه من الضرر الفادح بالفرد والمجتمع ، هو الذي يعلم السر وأخفى ، ويعلم بمكنون النفوس وما يصلحها وما يضرها .

3- النهى عن الغرور والكبر.

إن النهى عن الغرور والكبر مطلباً مهماً من من متطلبات الدين الإسلامي ، وذلك أن النهى عن الغرور يجعل الإنسان متواضعاً ويحسن أخلاقه ، وهو سبب التواضع والمساواة بين أفراد المجتمع ، لأن

العزة لله جميعاً ، فالخلق أمامه سواء إلا من التقي ، ومن ثم جاء على تنمية الشعور الإجتماعي بين أبناء الأمة الإسلامية . قال تعالى ("وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ، وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا. كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ"⁽²⁴⁾) " فهما جنتان مثمرتان من الكروم، محفوفتان بسياج من النخيل، تتوسطهما الزروع، ويتفجر بينهما نهر.. إنه المنظر المبهج والحيوية الدافقة والمتاع والمال: "كِلتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا" ويختار التعبير كلمة (تَظْلِمُ) في معنى تنقص وتمنع، لتقابل بين الجنتين وصاحبهما الذي ظلم نفسه فبطر ولم يشكر، وازدهى وتكبر ، وها هو ذا صاحب الجنتين تمتلئ نفسه بهما، ويزدهيه النظر إليهما، فيحس بالزهو، وينتفش كالديك، ويختال كالطاووس، ويتعالى على صاحبه الفقير(فَقَالَ لِصَاحِبِهِ) وَهُوَ يُحَاوِرُهُ- أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا" ثم يخطو بصاحبه إلى إحدى الجنتين، وملء نفسه البطر، وملء جنبه الغرور وقد نسي الله، ونسي أن يشكره على ما أعطاه وظن أن هذه الجنان المثمرة لن تبيد أبداً، أنكر قيام الساعة أصلاً، وهما قامت فسيجد هنالك الرعاية والإيثار! أليس من أصحاب الجنان في الدنيا فلا بد أن يكون جنباه ملحوظا في الآخرة "وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ. قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا، وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً. وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا" إنه الغرور يخيل لذوي الجاه والسلطان والمتاع والثراء، أن القيم التي يعاملهم بها أهل هذه الدنيا الفانية تظل محفوظة لهم حتى في الملأ الأعلى! فما داموا يستطيّلون على أهل هذه الأرض فلا بد أن يكون لهم عند السماء مكان ملحوظ! فأما صاحبه الفقير الذي لا مال له ولا نفر، ولا جنة عنده ولا ثمر فإنه معتز بما هو أبقى وأعلى " (25) إن أول مرتكب بهذه الصفة الذميمة هو إبليس عند ما خلق الله سبحانه وتعالى آدم وأمر الملائكة وإبليس بالسجود له ، لكن اليوم نرى أن مسألة الإستكبار الذميمة إنتشرت في المجتمع ،ولها أثر سلبية وزيادة المفاصد الأخلاقية والإجتماعية التي تؤثر على الشخص الغرور نفسه والآخرين بعلاقته .

المبحث الثاني : الدعوة إلى الآداب الإجتماعية من خلال الأمثال القرآنية ، وفيه نقاط : فإن المتأمل في كتاب الله -عزوجل- يجد أنه تناول فيه كل شيء ففيه الهدى والنور لجميع البشر ، من تمسك به نجا ومن أعرض عنه خسروخاب في الدنيا والآخرة ، تكلم عن العقائد والأحكام كلها ، وكذلك بين القرآن الكريم جملة من الآداب الإجتماعية والأخلاقية صيانة المجتمع وحماية أفراده من الزلل والخطاء، وسندكر بعض الآداب الإجتماعية التي تعرضت لها أمثال القرآنية .

1- الحث على البزل والإنفاق في سبيل الله

إن الشريعة الإسلامية نظام كامل وشامل الذي يحدد نظام الإقتصادي والنظام الإجتماعي. إنه نظام التكافل والتعاون الممثل في الزكاة المفروضة والصدقات المتروكة للتطوع فهو يحث على البزل والإنفاق ويضاعف ثوابها ، يبين لها أصولاً وضوابط. فإنَّ العمل بها يؤدي إلى قضاء حاجة الفقر وتقليل الفاصلة

بين الطبقات الفقيرة والغنية في المجتمع الإسلامي، لان المجتمع الإسلامي يقوم على الإخاء والمسواة والمحبة، ويتضح هذا في المثل الآتي قوله تعالى ("وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ")⁽²⁶⁾ بين -سبحانه وتعالى- حسن عاقبة الذين ينفقون أموالهم ابتغاء رضا الله، والمقصود تشبيه نفقة هؤلاء المؤمنين المخلصين في زكاتها ونماها عند الله بتلك الحديقة اليانعة المرتفعة التي تنزل عليها المطر الغزير فآتت أكلها مضاعفا وأخرجت للناس من كل زوج بهيج بين -سبحانه وتعالى- حسن عاقبة الذين ينفقون أموالهم ابتغاء رضا الله، والمقصود تشبيه نفقة هؤلاء المؤمنين المخلصين في زكاتها ونماها عند الله بتلك الحديقة اليانعة المرتفعة التي تنزل عليها المطر الغزير فآتت أكلها مضاعفا وأخرجت للناس من كل زوج بهيج بين -سبحانه وتعالى- حسن عاقبة الذين ينفقون أموالهم ابتغاء رضا الله، والمقصود تشبيه نفقة هؤلاء المؤمنين المخلصين في زكاتها ونماها عند الله بتلك الحديقة اليانعة المرتفعة التي تنزل عليها المطر الغزير فآتت أكلها مضاعفا وأخرجت للناس من كل زوج بهيج.

2- الحث على الوفاء بالعهد

قوله تعالى: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ"⁽²⁷⁾ "الحق تبارك وتعالى يضرب لنا في هذه الآية مثلاً توضيحياً للذين ينقضون العهد والأيمان، ولا يوفون بها، بهذه المرأة القرشية الحمقاء ربيعة بنت عامر، وكانت تأمر جواربها بغزل الصوف من الصباح إلى الظهر، ثم تأمرهنّ بنقض ما غزلنه من الظهر حتى العصر، والمتأمل في هذا المثل يجد فيه دروساً متعددة. الغزل عملية كان يقوم بها النساء قديماً، فكان يُحضرن المادة التي تصلح للغزل مثل الصوف أو الوبر ومثل القطن الآن، وهذه الأشياء عبارة عن شعيرات دقيقة تختلف في طولها من نوع لأخر يُسمونها التيلة، فيقولون، هذه تيلة قصيرة، وهذه طويلة. والغزل هو أن نُكوّن من هذه الشعيرات خيطاً طويلاً ممتداً وانسيابياً دون عُقد فيه لكي يصلح للنسج بعد ذلك، وتتم هذه العملية بألة بدائية تسمى المغزل. تقوم المرأة بخلط هذه الشعيرات الدقيقة ثم بزّما بالمغزل، ليخرج في النهاية خيطاً طويلاً مُنسباً متناسقاً لا عُقد فيه وإلى الآن نرى المرأة التي تحافظ على كرامتها من زحمة الحياة ومُعترك الاختلاط، نراها تقوم بمثل هذا العمل النسائي. وقد تطور المغزل الآن إلى ماكينة تريكو أو ماكينة خياطة، مما يُيسّر للنساء هذه الأعمال، ويحفظهنّ في بيوتهن، وينشر في البيت جواً من التعاون بين الأم وأولادها، وأمامنا مثلاً مشروع الأسر المنتجة حيث تشارك المرأة بجزء كبير في رُقّي المجتمع، فلا مانع إذن من عمل المرأة إذا كان عملاً شريفاً يحفظ عليها كرامتها ويصون حرمتها والحق تبارك وتعالى بهذا المثل المشاهد يُحذرننا من إخلاف العهد ونقضه؛ لأنه سبحانه يريد أن يصون مصالح الخلق؛ لأنها

قائمة على التعاقد والتعاهد والأيمان التي تبرم بينهم، فمن خان العهد أو نقض الأيمان لا يُوثق فيه، ولا يُطمأن إلى حركته في الحياة، ويُسقطه المجتمع من نظره، ويعزله عن حركة التعامل التي تقوم على الثقة المتبادلة بين الناس" (28)

3- النهى عن المن والأذى والرياء

أن الشريعة الإسلامية يحث المسلم أن ينفق ماله في سبيل الله ومع ذلك بين الأصول والضوابط لإنفاق في سبيل الله حتى تكون صدقته مقبولة عند الله ، كما أن الله سبحانه وتعالى بين في المثل الآتي قوله تعالى : ("يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" (29) "بين الله- سبحانه- هذا النهى عن المن والأذى بذكر مثلين فقال في أولهما: كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ الْمَعْنَى: يا من آمنتم بالله- تعالى- لا تبطلوا صدقاتكم بأن تحبطوا أجرها، وتمحقوا ثمارها، بسبب المن والأذى، فيكون مثلكم في هذا الإبطال لصدقاتكم بسبب ما ارتكبتم من آثام، كمثل المنافق الذي ينفق ماله من أجل أن يرى الناس منه ذلك ولا يبغى به رضاء الله ولا ثواب الآخرة، لأنه كفر بالله، وكفر بحساب الآخرة وفي هذا التشبيه تنفير شديد من المن والأذى لأنه- سبحانه- شبه حال المتصدق المتصف بهما في إبطال عمله بسببهما بحال هذا المنافق المرأى الذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر وأما المثل الثاني فقال- سبحانه-: فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا. الصفوان اسم جنس جمعى واحده صفوانة كشجر وشجرة وهو الحجر الكبير الأملس، مأخوذ من الصفاء وهو خلوص الشيء مما يشوبه. يقال: يوم صفوان أى صافى الشمس. وقيل هو مفرد كحجر. والوابل المطر الشديد. يقال: وبلت السماء تبل وبلا ووبولا. اشتد مطرها والصلد هو الشيء الأجرد النقي من التراب الذي كان عليه. ومنه رأس أصلد إذا كان لا ينبت شعرا، والأصلد الأجرد الذي لا ينبت شيئا مأخوذ من صلد يصلد صلدا فهو صلد. والمعنى"يا أيها المؤمنون لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى فيكون مثلكم كمثال المنافق الذي ينفق ماله من أجل الرياء لا من أجل رضا الله، وإن مثل هذا المنافق في انكشاف أمره وعدم انتفاعه بما ينفقه رياء وحبا للظهور كمثال حجر أملس لا ينبت شيئا ولكن عليه قليل من التراب الموهم للناظر إليه أنه منتج فنزل المطر الشديد فأزال ما عليه من تراب، فانكشف حقيقته وتبين للناظر إليه أنه حجر أملس صلد لا يصلح لإنبات أى شيء عليه فالتشبيه في الجملة الكريمة بين الذي ينفق ماله رياء وبين الحجر الكبير الأملس الذي عليه قدر رقيق من التراب ستر حاله، ثم ينزل المطر فيزيل التراب وتنكشف حقيقته ويراه الرائي عاريا من أى شيء يستره. وكذلك المنافق المرأى في إنفاقه يتظاهر بمظهر السخاء أمام الناس ثم لا يلبث أن ينكشف أمره لأن ثوب الرياء يشف دائما عما تحته، وإن لم يكشفه فإن الله كاشفه" (30) يعيد النهى عن المن والأذى ولربا جانباً

أساسياً من الجوانب الأهداف الإجتماعية ، لأن المن والأذى من الصفات المذمومة التي نهى عنها الإسلام ، ولذلك فالاسلام حين يطلب من المسلم إعطاء الصدقة فهو يبين قانونها ويذكر آدابها الإجتماعية ، أن الله سبحانه وتعالى بيّن هذه الآية أن الشيثيين يبطلان الصدقة ، الأول : المنّ ، والثاني : الأذى للآخرين بسبب الصدقة هكذا البعض يتصدق على الآخرين لكن صدقتهم تكون سبب الأذى على الصدقة طول حياتهم .

الخاتمة

يتناول البحث موضوع " الدعوة إلى الآداب الإجتماعية والخلقية في ضوء الأمثال القرآنية وقد إشمطل البحث على تمهيد لبيان مفهوم الأمثال لغة وإصطلاحاً ، كما يتناول البحث فوائد الأمثال ، وبيان أنواعها بالإختصار.و كما يتناول أيضاً الدعوة الآداب الإجتماعية والخلقية في ضوء الأمثال القرآنية ، حيث أن تكون هذه الأمثال القرآنية وسيلة من وسائل الدعوة لبناء المجتمع الإسلامية . ومن خلال دراستي لهذا الموضوع في ضوء الأمثال القرآنية وصلت إلى أهم النتائج التالية الهامة :

(1) أن الملامح الدعوية إلى الخلقية والآداب الإجتماعية في ضوء المثل القرآني أهمية كبرى بالنسبة إلى إصلاح الفرد والجماعات والمجتمع في ضوء القرآن الكريم .

(2) أن الأمثال القرآنية أهم أسلوب من أساليب الدعوة التي تشجع التعامل مع الآخرين بالإخلاق الحسن ، وهو النهي عن الغيبة والغرور وغير ذلك .

(3) ويظهر في ضوء المثل القرآني ، أنه لا غني للناس بعضهم مع بعض ويجب أن تكون المعاملات بين الناس وفق ضوابط شرعية من الكتاب والسنة وأهم الضوابط النهي عن الربا والنهي عن المن والأذى .

References

- ¹ Al-imam Abu al-fadl Jamal Uddin Ibn Makram ibn Manzor al-afriqi al-misrii, *lisan al-arab*, Beirut(Dar Sader,I4I4), I3: 22.
- ²Muhamad bin 'abu bakar bin 'ayoub bin saad shamas uddin ibn qayam al-jawzia , *al-amthal fi al-quran*, maktabat alsahabat - masiru-I406,) I:10.
- ³Sami Atif al-zin , *al'amthal , wal-mithal , wal-tamathul , wal-muthalaat , fil al-Quran*,dar al-kutub al-bayanani , (al-taabat 2000,)2:17.
- ⁴ Manaa bin khalil al-qataan , *Mabahith fi uloom al-Quran*, (Maktabat ul-Maearif li al-nashari wa al- tawzie,I420), I:292.
- ⁵ Al-Baqarah 2: 264
- ⁶ Al-Baqarah 2: 275.
- ⁷Al-Hujrar,49: I2.
- ⁸Al-Zumar,39:27
- ⁹ Manaa bin khalil al-qataan , *Mabahith fi uloom al-Quran*, I:297,298,299, surah al-ankabut,29:43.
- ¹⁰ Al-Baqarah 2: I7,I9.s
- ¹¹ Manaa bin khalil al-qataan , *Mabahith fi uloom al-Quran*,I:293. surah al-Baqara,I: 20.
- ¹² Al-Baqarah 2: 64.

¹³Al-Furqan,25: 67.

¹⁴ Yousuf,12: 51.

¹⁵ Al-najum53: 58.

¹⁶ Manaa bin khalil al-qataan , *Mabahith fi uloom al-Quran*, I: 296. : surah al –yousuf,12: 41.

¹⁷surah al –hujrar,49: 12.

¹⁸Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hassan Al-Qushari Al-Nisaburi, *al-sahih al-muslimi*, – (baerut :dar 'al-ihya' al-turath al-arabii)- babu tahrem al-ghaibe, 4: 2589.

¹⁹Muhamad sayed tantawi, *al-tafsir al-wasit lil-quran al-karim*, al-naashir: dar al-naht misr lil tbaghat wal-nashri wal-tuwzi , al-fajaala – al-qahira, I3: 317.

²⁰Ahmad al-zarafi, min dunya al-watan , bi Unwan : al-riba wa atharhu al-khatira alaa al-fardi wal-mujtamagi , tarikh al-nashir 2008.)

²¹Al-Baqarah 2: 275.

²² Muhamad sayed tantawi, *al-tafsir al-wasit lil-quran al-karim*,I: 632.

²³ Muhamad Ali al-saabuni , *safwat al-tafasir* , (al-qahirah: dar al-saabuni lil tabe at wal-nashir wal-tawzie 19197) ,I:158.

²⁴Al- kahfI8: 32.

²⁵ Sayed Qutab 'ibrahim hussin al-shaaribi, *zilal al-Quran* (Beirut – al-Qahirah I412),4:1270.

²⁶ Al-Baqarah 2: 265.

²⁷Al-Baqarah 2: 92.

²⁸ Muhamad Mutawli al-sharawi (al-matawaf: I418 ha), Tafsir al- sharawi – al-khawatir, al-naashir: mutabie 'akhbar alyawm , I3: 8179.

²⁹Al-Baqarah 2: 264.

³⁰Muhamad sayed tantawi, *al-tafsir al-wasit lil-Quran al-karim*,I: 608.